تأثير الطلاق على المراهقين

يحمل الطلاق آثارًا سلبية كثيرة على الزوج والزوجة والأبناء بشكل أساسي، إضافة إلى تأثيراته الكبيرة على المجتمع، إذ أنَّ الأسرة تعدُّ الركيزة الأولى في بناء المجتمع، وإذا ما انهارت هذه اللبنة الأولى سيؤدي ذلك إلى انهيار البناء كله، وتترك تجربة الطلاق بشكل خاص تأثيرًا كبيرًا على الأولاد المراهقين، وتشمل هذه الآثار جوانب عديدة في شخصية المراهق وحياته، وفيما يأتي سيتم إدراج أهم آثار الطلاق على المراهقين بالتفصيل :

فقدان الثقة بالوالدين

في مرحلة الطفولة يتعلق الطفل بوالديه بشكل كبير، وتستمر هذه العلاقة خلال فترة الطفولة المتأخرة، ولذلك يبقى الأب والأم في مخيلة الطفل هما أفضل شخصين على سطح الأرض، لأنه لا يرى هذا العالم إلا من خلالهما، ومع الخروج من مرحلة البلوغ والدخول في فترة المراهقة يعاني الطفل من تقلبات عديدة، وإذا ما عاش المراهق تجربة طلاق الوالدين، فإنَّ الصورة المثالية التي كونها عن والديه سوف تنهار، وسوف يفقد الثقة بوالده ووالدته لأنَّ كل منهما ضحى بالأسرة وتماسكها بسهولة ووافق على الطلاق دون النظر إلى مستقبل الأولاد وحياتهم، وفي كثير من الأحيان لا يلجأ المراهق إلى والده إذا ما تعرض لمشلكة ولا المراهقة إلى والدتها كما كانت تفعل سابقًا.

العزلة والانطواء

تشكل الأسرة حاضنة داعمة للأبناء، تعمل على المحافظة على صحتهم النفسية وانخراطهم في المجتمع بشكل صحي وسليم، لكن بعد طلاق الوالدين يصاب الأولاد المراهقون بالعزلة والانطواء، إذ يميل المراهق إلى الابتعاد عن الناس وعن أصدقائه، ويفضل أن يعيش وحيدًا صامتًا، خصوصًا أنَّ بعض الأصدقاء قد يمارس عليه ضغوطًا بسبب طلاق والديه، أو يتعرض للتنمر بسبب ذلك أيضًا من قبل زملائه وأصدقائه، ولذلك يفضل المراهق الصمت والعزلة والانطواء، ويؤثر الطلاق المفاجئ الذي لا تكون فيه مقدمات بشكل كبير على المراهق، وقد يسبب له هذا صدمة كبيرة تلزمه الصمت فترات طويلة.

العدوانية والعنف

تعدُّ مرحلة المراهقة من أصعب المراحل في حياة الإنسان، ويعيش فيها تقلبات كثيرة، ولذلك يحتاج إلى أسرة حاضنة تحتويه في هذه المرحلة، ولكن تفكك الأسرة وخسارة الإنسان لوالديه والحياة الدافئة التي كان يأوي إليها يسبب له حالة من العداء تجاه الآخرين، لأنه لم يعد يجد الحاضنة السليمة التي يجب أن تحتويه وتحتوي تقلباته وثورته، ولذلك يشعر بعدوانية تجاه والديه معًا أو أحدهما، كما ينقم على المجتمع بسبب دمار أسرته وانفصال والديه ويعتبر الجميع مسؤولًا عن هذا الطلاق الذي سبب تلك المتاعب.

الخجل أمام الناس

بعد انفصال الوالدين عن بعضهما وتشتت الأسرة يشعر المراهق بالخجل أمام الناس وخصوصًا أمام أصدقائه، إذ يشكل طلاق الوالدين وصمة عار على جبينه، خصوصًا مع تنمر البعض، أو ضغوطات البعض وتعليقاتهم وكلماتهم الثقيلة التي تشير إلى قصة طلاق الوالدين، وربما يبحث عن أصدقاء يعيشون نفس المشكلة حتى لا يشعر بالخجل أمامهم ولا يتعرض للتنمر منهم على مشكلته لأنهم يحملون نفس المشكلة.

انعدام الثقة بالنفس

يشعر المراهق أيضًا بعد طلاق والديه بعدم الثقة بالنفس، لأنَّ العلاقة المتوترة بين الوالدين تدفع كل طرف إلى التأثير على المراهق ليكون في صفه، ولذلك يقع المراهق في حيرة كبيرة، ويشعر بالضياع في هذه العلاقة التي يعيشها والداه، والصراع الذي يجعلانه وقودًا له دون أن يشعرا، فيفقد قدرته على التفكير ويفقد ثقته بنفسه أيضًا، ويؤدي هذا إلى دمار كبير في نفسيته.

الانحرافات السلوكية

إنَّ أحد أكثر التأثيرات سلبًا على المراهقين بسبب الطلاق هي الانحرافات السلوكية التي يعاني منها الأولاد المراهقون، إذ أنَّ تشتت الأسرة وتفرقها وانشغال كل من الوالدين بحياته الجديدة في معظم الأحيان يؤدي إلى ضياع الأولاد، إذ لا يوجد من يقوم سلوك المراهق وينصحه ويهتم به في كل خطوة يخطوها في حياته، ولذلك ينساق المراهق في هذه الفترة الحرجة وراء الأفكار والسلوكيات المنحرفة، لأنَّه في هذه المرحلة بحاجة ماسة إلى مرشد، ولذلك غالبًا ما يكون المراهقون المنحرفون هم ضحية لطلاق والديهم.

صحبة السوء

إنَّ انفصال الوالدين وتأثيراته الكثيرة بما فيها الخجل من الناس والانحرافات السلوكية يدفع المراهق إلى السعي وراء الأشخاص الخطأ من رفاق السوء وأصحاب الانحرافات السلوكية أيضًا، لأنَّهم أصبحوا يناسبون مزاجه أكثر، وفي انعدام الموجَّه والناصح والمرشد في هذه المرحلة، ينخرط المراهق في صحبة رفقاء السوء وينحدر رويدًا رويدًا ليجد نفسه في النهاية مدمرًا بالكامل.

الفشل الدراسي

كثير من الأبناء يعانون من الفشل الدراسي بعد طلاق الوالدين، إذ تتغير حياتهم بشكل كبير وتنهدم الأسرة والحاضنة الآمنة التي كانت توفر لهم أجواءً مناسبة وهادئة ودافئة للدراسة، بينما بعد الطلاق يتغير نمط الحياة، وقد يؤدي ذلك إلى دمار نفسية المراهق وتشتيت أفكاره أو انخراطه مع صحبة رفقاء السوء والابتعاد عن المجتمع السوي الصحي بسبب الخجل والخوف من التنمر، وهذا يؤثر على دراسته، وبالتالي سوف يفشل دراسيًا.

تجنب تأثير الطلاق على المراهقين

رغم الآثار السلبية التي يحملها الطلاق على الأبناء وخصوصًا المراهقين منهم، إلا أنَّ العلاقة الزوجية إذا وصلت إلى مرحلة خطرة بين الزوجين قد تكون أكثر ضررًا على الأبناء، ولذلك لا بدَّ من الطلاق كعلاج وحل وقائي من مشاكل أكبر وأكثر خطورة، ولكن يمكن للوالدين تجاوز هذه الآثار السلبية على الأولاد بعد الطلاق من خلال العديد من التصرفات التي تساعد في احتواء الأولاد والمضي في الطريق الصحيح والمحافظة على صحتهم النفسية والسلوكية والعقلية، وفيما يأتي سيتم إدراج بعض النقاط التي توضح كيفية تجنب الآثار السلبية للطلاق على المراهقين :

- من الضروري المحافظة على العلاقة الجيدة والودودة المبنية على الاحترام بين الوالدين بعد الطلاق، كما يجب المحافظة على هذه العلاقة أمام الأطفال على الأقل، وتجنب الصراعات والخلافات والنزاعات مهما كان الخلاف كبيرًا، وهذا ضروري جدًّا من أجل المحافظة على سلامة الصحة النفسية للأبناء.

- عدم ترك الأبناء وشأنهم والانشغال في الحياة الجديدة، إذ أنَّ الأب والأم يجب على كل منهما أن يقوم بدوره وواجبه تجاه الأبناء، من خلال توجيه سلوكهم وتقويمهم، وتربيتهم على الأخلاق الحميدة والحسنة، وعدم إهمال أيَّ جانب يتعلق بالأبناء، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ. قالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِن رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وأَحْسِبُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: والرَّجُلُ في مَالِ أبِيهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ."

- الاستجابة إلى رغبة الابن في مسألة البقاء مع والده أو مع والدته، وعدم إجباره على البقاء في المكان الذي لا يريده لأنَّ ذلك سوف يعود بآثار سلبية خطيرة على حياته، وإذا ما بقي الأبناء مع الأم يجب السماح للوالد برؤيتهم بشكل مستمر، وكذلك إذا بقي الأولاد مع الأب، يجب السماح للأم بريتهم بشكل مستمر.

- على كل من الوالدين أن يتحدث عن الآخر أمام الأبناء باحترام وود، وأن لا يشوه صورة الطرف الآخر أمام الأبناء لأنَّ ذلك سوف يؤثر على نفسياتهم ويفقدهم الثقة بالوالدين معًا، من خلال هذا الشرخ الذي أقامه الوالدان معًا.

- أن يعامل الوالدان أبناءهم كأصدقاء، حيث ينمي ذلك علاقة الوالدين بالأبناء، ويخفف من آثار الطلاق السلبية عليهم.

- من الضروري إذا ما ظهرت آثار نفسية على المراهق مثل الانطواء والاكتئاب عرضه على الأخصائي النفسي، حتى لا تؤدي هذه المظاهر إلى خسارة مستقبله بالكامل وتوجهه إلى السلوكيات المنحرفة.